حصار الفاشر: قصة مدينة عتيقة

جدول المحتويات

الملخص التنفيذي 2
خلفية تاريخية 2
الموقع الإستراتيجي للفاشر 2
الوضع في الفاشر بعد اندلاع النزاع المسلح في 15 أبريل 2023 2
التطورات السياسية 4
حوادث الهجمات في الفاشر 4
الهجمات على القرى خارج الفاشر 5
حوادث الهجمات الجوية للقوات المسلحة السودانية 7
الهجمات على مخيمات النازحين 7
الهجمات على قطاع الصحة 9
حالة قطاع التعليم 9
الوضع الإنساني 9
استهداف المدافعين عن حقوق الإنسان 9
آثار الحرب على الاقتصاد 10
نبذة عن شخصيات بارزة 10
ردود فعل المجتمع الدولي والوطني 13

الملخص التنفيذي

هالت المركز الأفريقي لدراسات العدالة والسلام الهجمات المروّعة في الفاشر، عاصمة شمال دارفور، والتي تسببت في إراقة الدماء والنزوح الجماعي لكل من السكان والنازحين. إذ ظلّت قوات الدعم السريع منذ أبريل 2024 تحاول السيطرة على الفاشر. وقد أدى حصار الفاشر إلى تدمير البنية التحتية للمدينة وتعطيل الخدمات الأساسية. هذا وقد تركت الأضرار التي لحقت بمرافق الكهرباء والمياه عديداً من المناطق دون كهرباء أو مياه جارية، مع وجود تأثير حاد على المستشفيات والمدارس وغيرها من الخدمات الحيوية. وتعاني المستشفيات التي لا تزال مفتوحة من عدم كفاية الإمدادات اللازمة لعلاج الجرحى المدنيين الواصلين إليها والكثير منهم يفارق الحياة متأثراً بجراحه.

خلفية تاريخية

الفاشر، عاصمة ولاية شمال دارفور، إحدى أقدم المدن في السودان. كانت سابقاً عاصمة مملكة دارفور خلال الفترة ما بين 1603 إلى 1916، قبل تكوين جمهورية السودان، ولهذا السبب تعد المركز الثقافي. وعندما تحولت مملكة دارفور إلى إقليم دارفور، ظلت الفاشر عاصمةً لها حتى وقت لاحق عندما قُسِّمت دارفور إلى ثلاث ولايات في عام 1994 في أعقاب الحرب الأهلية في الإقليم على يد الحركة الشعبية لتحرير السودان، من أجل الصراع والسيطرة على الأراضي في دارفور. وفي عام 2013، أثناء تنفيذ اتفاقية الدوحة للسلام لعام 2011، قُسِّم إقليم دارفور إلى خمس ولايات، هي شمال وجنوب وغرب ووسط وشرق دارفور. وقد كان من حسن حظ ولاية شمال دارفور أنها احتفظت ببعض المعالم المهمة مثل مدينة الفاشر، وبموارد طبيعية مثل الذهب والملح، ومحميات الحياة البرية مثل الظباء والنعام. كما تتمتع الولاية بأراضي زراعية خصبة تنتج المحاصيل النقدية والغذائية.

لفتت ولاية شمال دارفور انتباه العالم في عام 2003 عندما هاجمت حركة تحرير دارفور، المعروفة الآن باسم الحركة الشعبية لتحرير السودان، عاصمة الفاشر مرتكبة انتهاكات لحقوق الإنسان ضد السكان. ثم استضافت ولاية شمال دارفور عديداً من البعثات ولجان المراقبة ومنها اليوناميد التي أنشأت مقرها في الولاية من عام 2007 إلى عام 2020. ويشمل الفاعلون المختلفون خلال أزمة دارفور: موسى هلال، زعيم الجنجويد (قوات حرس الحدود)، ومنى مناوي، والدكتور الهادي إدريس، والطاهر حجر، ونمر عبد الرحمن، رئيس أحد فصائل حركة تحرير السودان، وعبد الله بشير، المعروف أيضاً باسم جنا، وجمعة حقار.

أنشأت قوات الدعم السريع في عام 2017 أول قاعدة رئيسية لها في منطقة الزُرُق الواقعة شمال الفاشر، وهي منطقة أغلبية سكانها من قبيلة الزغاوة.

الموقع الإستراتيجي للفاشر

تقع الفاشر في موقع إستراتيجي بالقرب من ولاية جنوب دارفور وليبيا من الشرق، وتشاد من الغرب، وولاية شمال كردفان. والحدود الرئيسية الثلاثة في الفاشر هي: مليط التي تربطها بليبيا، والمالحة والطينة اللتان تربطانها بتشاد.

وتجعلها سهولة الوصول بين المدينة والمدن الإقليمية منطقة مركزية لأنها متصلة بطريق رئيسي في شمال السودان. وقد كانت الفاشر حتى نوفمبر 2023 نقطة الدخول الوحيدة للمساعدات الإنسانية من بورتسودان، ممّا سهّل توزيع المساعدات الدولية على مناطق أخرى. وقد عرقل ما تلا ذلك من اقتتال وحصار للمنطقة وصول عمال الإغاثة إلى المحتاجين.

وكذلك يتيح لها موقعها أن تكون مركزاً للزراعة والإنتاج الحيواني والتجارة. إذ تدعم زراعة الدخن والتبغ والشعير والذرة الرفيعة والفول السوداني الإمدادات الغذائية المحلية والوطنية بشكل كبير.

الوضع في الفاشر بعد اندلاع النزاع المسلح في 15 أبريل 2023

عندما اندلعت الحرب في الخرطوم سرعان ما كوّن الوالي السابق، نمر عبد الرحمن، لجنة لوقف إطلاق النار في شمال دارفور تتألف من شخصيات شعبية في الولاية، وقد تمكنت من احتواء الوضع وتجنب الاشتباك بين الأطراف المتحاربة في شمال دارفور. وعلى الرغم من وقوع حوادث متفرقة من هجمات شنتها قوات الدعم السريع، إلا أنّ هذه اللجنة ضمنت حماية الأماكن العامة مثل السوق على يد القوات المشتركة، ممّا مكّن السكان من مواصلة حياتهم الطبيعية.

وقد أدّت هذه الهجمات المعزولة التي شنتها قوات الدعم السريع إلى تهجير بعض سكان الأحياء الشمالية والشرقية والوسطى إلى الجزء الجنوبي من الولاية حيث استقروا في المدارس والملاجئ. وفي مايو 2023، استقطبت اللجنة أعضاء حركة مسلحة جاءوا إلى دارفور من الخرطوم. ولكن للأسف أقال اللواء عبد الفتاح البرهان، قائد القوات المسلحة السودانية، نمر عبد الرحمن من منصب والي ولاية شمال دارفور في 8 يناير 2024 واستبدله بالقائم بأعمال الوالي الحالي، الحافظ بخيت عثمان، الذي حلّ لجنة وقف إطلاق النار. وكان من بين أعضاء هذه اللجنة:

1. محمد الصادق محمد، المعروف أيضاً بـ"ود قاضي مليط"، رئيس اللجنة
2. حمد عبد الله جبريل، نائب رئيس اللجنة
3. نور البيت صافي النور، مقرر اللجنة
4. د. عيسى يعقوب عيسى، المتحدث الرسمي
5. زمزم محمد خاطر، صحفية، المكتب الإعلامي
6. محمد إبراهيم أحمد، محامي ومدافع عن حقوق الإنسان، منسق اللجنة
7. د. عبدالله موسى يعقوب، أستاذ بجامعة الفاشر
8. نصر مناوي برشم، وكيل نيابة
9. عبد الرحمن محمد أحمد
10. علكلين محمد أحمد، عمدة محلي
11. أميمة آدم أحمد
12. أحمد محمد سبيل، عمدة محلي
13. عمر علي عبدالله
14. إبراهيم آدم السعيد
15. موسى الدين محمد عريجة
16. صديق محمود
17. شريف
18. سيف
19. الجنرال صديق، قائد في حركة العدل والمساواة
20. علي مختار
21. أنور دياب
22. نور الدين دقرس
23. غرنوف
24. خالد بابكر إبراهيم

وقال الوالي السابق نمر عبد الرحمن في حديثه للمركز الأفريقي لدراسات العدالة والسلام: "عندما تم تعييني والياً لولاية شمال دارفور، وجدت أن هناك عدة لجان من الأجاويد، والحكماء، وأصحاب الراي،تعمل على معالجة العديد من القضايا من بينها قضايا القتل. وبإذن من هذه اللجان، شكلنا لجنة مشتركة واحدة تسمى لجنة المساعي الحميدة. ومع ذلك، بعد اندلاع الصراع المسلح في الخرطوم، قمنا بتغيير الاسم من لجنة المساعي الحميدة إلى لجنة الوساطة والحكماء لمعالجة قضايا الصراع بين الأطراف المتحاربة وتجنب الاشتباكات في شمال دارفور...."

بلغ عدد حوادث الهجوم في الفاشر خلال الفترة ما بين 15 أبريل 2023 و11 أبريل 2024 ما لا يقل عن 17 حادثة شملت القصف على يد قوات الدعم السريع والقصف الجوي من قبل القوات المسلحة السودانية، ممّا أدى إلى نزوح ما يقرب من 1,264 شخصاً. وأفضت الحوادث إلى مقتل 451 شخصاً من بينهم 61 طفلاً، وإصابة 813 آخرين من بينهم 122 طفلاً. ولم يتمكن غالبية الذين أصيبوا بجروح من الحصول على الرعاية الطبية، وقد تكثفت الهجمات منذ ذلك الحين.

التطورات السياسية

في 15 أبريل 2023، شكّل والي شمال دارفور السابق، نمر عبد الرحمن، بالتشاور مع أعيان مجتمع آخرين في الفاشر، لجنة مكلفة بتفادي الاشتباكات بين الأطراف المتحاربة في شمال دارفور. وفي 20 أبريل 2023، تمكنت اللجنة المكونة من قادة مجتمعيين ومدافعين عن حقوق الإنسان ومحامين وصحفيين، وغيرهم، من التوصل إلى اتفاق مع القوات المسلحة السودانية وقوات الدعم السريع، إذ وافق الطرفان على وقف إطلاق النار وعدم الاشتباك في شمال دارفور. وكجزء من الاتفاق، مُنحت القوات المسلحة السودانية السيطرة على الجزء الغربي من الفاشر ومُنحت قوات الدعم السريع الجزء الشرقي، في حين كانت القوات المشتركة مسؤولة عن حماية الأماكن العامة مثل السوق. وفي مايو 2023، سحب جيش تحرير السودان/جناح مني مناوي قواته من الخرطوم إلى الفاشر وانضم إلى لجنة وقف إطلاق النار في شمال دارفور ومن ثمّ تغيّر اسم اللجنة إلى لجنة الحكماء. ومنذ انضمام قوات جيش تحرير السودان/مني مناوي إلى القوات المشتركة لحماية السوق، فقد تمكنوا بنجاح من صد ثلاث هجمات على الأقل من قوات الدعم السريع استهدفت السوق.

وفي سبتمبر 2023، أعلنت حركة تحرير السودان/مني مناوي وحركة العدل والمساواة أنهما قررتا الانضمام إلى الصراع المسلح لدعم القوات المسلحة السودانية. ومن ناحية أخرى، تم تعيين صلاح آدم، المعروف أيضاً بصلاح روسا، عضو حركة تحرير السودان/المجلس الانتقالي، عضواً في مجلس السيادة السوداني ليحل محل الدكتور الهادي إدريس الذي تم إعفاؤه من المجلس.

كما أعفى الفريق أول عبد الفتاح البرهان، القائد الأعلى للقوات المسلحة السودانية، السيد/ نمر عبد الرحمن، والي ولاية شمال دارفور، وعيّن خلفاً له ألغى عمل لجنة الحكماء التي حققت نجاحاً في تفادي إراقة الدماء في الفاشر.

وعندما انضم جيش تحرير السودان/فصيل مني مناوي وحركة العدل والمساواة إلى القوات المسلحة السودانية، أنشآ قوة مشتركة بقيادة عبد الله يحيى. ومن ناحية أخرى، لا يزال جيش تحرير السودان/المجلس الانتقالي بقيادة الدكتور الهادي إدريس، وجيش تحرير السودان/جبهة التحرير بقيادة الطاهر حجر محايدين وواصلا التقديم النشط للمساعدة للمدنيين الفارين إلى مناطق أكثر أماناً.

وقد أصيب السيد جدو أبو شوك، قائد قوات الدعم السريع بولاية شمال دارفور، في 15 أبريل 2023 وتم نقله للعلاج. ولكن شوهد لاحقًا في الفاشر بعد أكثر من عام. وأبلغت مصادر موثوقة المركز الأفريقي لدراسات العدالة والسلام أن السيد جدو رغم رؤيته في الفاشر لم يشارك بنشاط في الصراع المسلح بسبب الإصابات التي تعرض لها.

وكذلك تم رصد اللواء النور القبة، الرجل الثاني في ولاية شمال دارفور، ومحمد رزق الله، المعروف باسم السافنا، في الفاشر في مايو 2024.

وقُتل اللواء علي يعقوب جبريل، قائد قوات الدعم السريع بولاية وسط دارفور، في الفاشر في 14 يونيو 2024.

حوادث الهجمات في الفاشر

في يوم 10 مايو 2024، حوالي الساعة 11:30 صباحاً، تصاعدت حدة الوضع في الفاشر.

شهد السيد خالد (اسم مستعار)، أحد المدافعين عن حقوق الإنسان ويعيش في حي تمباسي في الفاشر، للمركز الأفريقي لدراسات العدالة والسلام أنه "في صباح أحد أيام الجمعة بينما كنا نتناول الإفطار جماعةً في الشارع الرئيسي، سمعنا صوت رصاص قادم من الاتجاه الشرقي. اعتقدنا أنه اشتباك بين الأطراف المتحاربة كما هو معتاد، وإن هي إلا مسألة وقت قبل أن تصمت المدافع. ولكن صوت الرصاص استمر في التزايد وواصل نحو الجنوب من حي المصانع إلى حي الوحدة، وكانت الأصوات لأسلحة أكثر تطوراً. واستمر إطلاق النار حتى الساعة 7:00 مساءً، مما أسفر عن مقتل ما لا يقل عن 24 مدنياً وإصابة ما لا يقل عن 80 آخرين ..."

وقال مصطفى (اسم مستعار)، أحد المدافعين عن حقوق الإنسان ومقيم في حي الوحدة بالفاشر، للمركز الأفريقي لدراسات العدالة والسلام: "منذ 10 مايو 2024، بدأت قوات الدعم السريع التي سيطرت على الجزء الشرقي من الفاشر في التقدم نحو الاتجاه

الجنوبي، وهو ما دفع القوات المشتركة للاشتباك. وقد أثر هذا الاشتباك على العديد من الأحياء ومنها أحياء الوحدة والأمل وبرنجية والسلام، التي يسكنها بشكل رئيسي سكان من قبيلة الزغاوة. وقد دفع هذا شباب الزغاوة للانضمام إلى القوات المشتركة للدفاع عن أحيائهم. وفي 24 مايو 2024، كان هناك قصف من قوات الدعم السريع استهدف الجزء الجنوبي من الفاشر أدى إلى مقتل 20 مدنياً. ولحسن الحظ، تمكنت القوات المشتركة من صد الهجوم ومنعهم من الاستيلاء على المنطقة ..."

الوضع في الفاشر منذ 9 مايو 2024

استأنفت قوات الدعم السريع هجماتها على الفاشر في 9 مايو 2024. ومنذ ذلك الحين، قضى الآلاف نحبهم ونزح ما يقرب من 90 ألف شخص.

وتشير التقارير إلى أنه في مايو 2024، تم تدمير عدد من مراكز الإيواء مما أدى إلى خروج النازحين. إذ تم تدمير ما لا يقل عن 69 مركز يأوي حوالي 1,3259 أسرة، أي 66,140 شخصاً في معسكر أبو شوك للنازحين، و13 مركز إيواء يأوي 1,275 أسرة، أي 6,375 شخصاً في معسكر زمزم. و15 مركز يأوي حوالي 5,094 أسرة أي 24,880 شخصاً في معسكر السلام 3.

وبعد ثلاثة أيام من قرار مجلس السلم والأمن التابع للأمم المتحدة بشأن الفاشر في 14 يوليو 2024، نقلت الأطراف المتحاربة، ولا سيما قوات الدعم السريع والقوات المشتركة، معاركها من داخل الفاشر إلى الجانب الشمالي من الولاية في مناطق الزرق ويُذكر أن قوات الدعم السريع قررت الانتقال إلى الجزء الشمالي من الولاية لمنع القوات المشتركة من الحصول على أي دعم قد يأتي من تشاد أو ليبيا بسبب الروابط الإثنية (تتكون القوات المشتركة بشكل رئيسي من أشخاص من قبيلة الزغاوة، وهي قبيلة موجودة أيضاً في تشاد، وهناك أيضاً مجموعة من شعب الزغاوة في ليبيا).

استخدمت قوات الدعم السريع، خلال الفترة ما بين 23 يوليو والأول من أغسطس 2024، تكتيكاً جديداً يتمثل في تهجير المدنيين قسراً من الفاشر، وأمرتهم بمغادرة المدينة عبر الاتجاه الجنوبي. ثم بدأت قوات الدعم السريع قصفاً عشوائياً في مناطق محددة في محاولة لتشريد المزيد من المدنيين. وكانت المناطق الأكثر تضرراً هي: الأسواق الرئيسية وأسواق المواشي ومعسكري السلام وزمزم للنازحين. وأدى هذا القصف إلى مقتل العديد من المدنيين وتدمير الممتلكات مثل مستشفى أحمد بابكر نهار للأطفال.

وفي 1 أغسطس 2024، شنت قوات الدعم السريع موجة جديدة من القصف العنيف استهدفت القوات المسلحة السودانية ومقر القوات المشتركة الواقعة في مقر بعثة حفظ السلام المشتركة السابقة للأمم المتحدة والاتحاد الأفريقي في دارفور (اليوناميد) والقصف العشوائي لعدد من الأحياء.

الهجمات على القرى خارج الفاشر

في 5 أبريل 2024، شنت قوات الدعم السريع وميليشيات العرب المتحالفة معها هجوماً على 20 حياً وقرية تقع غرب الفاشر يسكنها في الغالب سكان سوى العرب، ولا سيما من قبيلة الزغاوة. إذ حُرقت القرى ونُهبت الممتلكات، مثل الماشية. وأدت هذه الهجمات إلى مقتل وإصابة وتشريد ما يقرب من 30 ألف شخص إلى الفاشر. وقد تمكن المركز الأفريقي لدراسات العدالة والسلام من الحصول على أسماء بعض الضحايا:

أسماء القتلى:

1. محمد عمر عبد الله، 38 عاماً، من قرية خميس
2. محمد آدم أبكر، 38 عاماً، من قرية مجدوب
3. محمد آدم التجاني، 40 عاماً، من قرية أم عشوش
4. آدم، ويعرف أيضاً بآدم سياسة

أسماء الجرحى:

5. أحمد دشة
6. محمود عبد الله

7. النور علي مهاجر، طلق ناري على البطن
8. قرشي مهاجر
9. عبد الله عبد الخير، إصابات في كلتا اليدين وفي الرأس
10. التوم محمد آدم، طلق ناري على القدم اليسرى واليدين
11. معاذ خميس، كسر في القدم
12. محبوب محمد قاسم، 35 عاماً
13. الطيب عبد المنعم، طلق ناري على القدم
14. محمد حميد
15. عبد المنعم محمد حميد
16. عبده محمد آدم
17. محمد خليل
18. عبد الله عيسى
19. عبد الله علي أبكر
20. أبوبكر نصر الدين محمد
21. مدثر أحمد محمد، من قرية أبو شوك
22. نجم الدين إبراهيم، طلق ناري على البطن
23. أحمد محمد، من قرية ترتورة

بعض القرى التي أحرقت

1. معسكر جيجي Gegi، أحرق بالكامل
2. قرية أم عشوش
3. قرية حلة خميس
4. قرية سرفاي
5. قرى مجدوب 1، و2، و3
6. قرية تركينة
7. قرية قرقف

الهجمات في شنقل طوباي

في يوم 20 مايو 2024، هاجمت قوات تابعة للدعم السريع تقود 10 سيارات لاندكروزر وميليشيات عربية متحالفة معها تقود دراجات نارية، منطقة شنقل طوباي الواقعة في شمال دارفور، واستهدف الهجوم معسكر النازحين في شنقل طوباي والسوق حيث تم نهب الماشية.

وفي 14 مايو 2024، اجتمع رجال الأعمال المتعاملين في سلعة الوقود على رفض دفع الرسوم التي فرضتها قوات الدعم السريع على الوقود. فأدى هذا الإجراء إلى تبادل مروع للنيران بين الطرفين أدى إلى مقتل أربعة تجار وإصابة ستة آخرين. ولحسن الحظ، تم حل الموقف بتدخل الإدارة الأهلية بدفع مبلغ 12 مليون جنيه سوداني لقوات الدعم السريع.

أسماء المتوفين:

1. عيسى سليمان
2. منذر البشير
3. الحاج بركات
4. يونس صالح

أسماء المصابين:

1. الزين أحمد
2. جدو عطية
3. عبد الرحمن مدير
4. إسحاق إبراهيم
5. منذر جلال
6. سيف الدين صالح

الهجوم على حي التجانية

تسكن حي التيجانية، الواقع شمال شرق الفاشر، نحو 186 أسرة، ولكن فرت من الحي 59 أسرة على الأقل بسبب 28 حادثة قصف من قبل الأطراف المتحاربة. وقد أسفرت هذه الحوادث عن مقتل 19 من السكان. كما وردت تقارير عن وقوع عنف جنسي ضد الفتيات والنساء ونهب للمنازل. ويُستهدف الحي باستمرار من قبل القوات المسلحة السودانية من الاتجاه الغربي ومن الاتجاه الشرقي من قبل قوات الدعم السريع عبر مناطق سيطرتهما. وفي 4 يوليو 2024، تعرض مسجد التيجانية الصوفي للقصف مما أسفر عن مقتل عدد من المدنيين منهم أطفال وإصابة 17 آخرين.

حوادث الهجمات الجوية للقوات المسلحة السودانية

في 16 مايو 2024، قصفت القوات الجوية التابعة للقوات المسلحة السودانية عدة منازل في حي الجبل الواقع في شرق الفاشر ضمن منطقة سيطرة قوات الدعم السريع، وأسفر الهجوم عن مقتل ما لا يقل عن ٧ أشخاص.

وفي 20 مايو 2024، قصفت القوات المسلحة السودانية محطة كهرباء محولات الفاشر ودمرتها وأدت إلى انقطاع التيار الكهربائي التام. ولكن القوات المسلحة السودانية تنفي الهجوم وتتهم قوات الدعم السريع.

وفي 25 مايو 2024، قصفت القوات الجوية للقوات المسلحة السودانية قرية تبلدية الواقعة على بعد 20 كيلومتراً شمال شرق الفاشر. وقع الهجوم بعد وقت قصير من وصول دبابة القتال العنيف التابعة لقوات الدعم السريع إلى القرية. وخلال الهجوم، دمرت عدة منازل مملوكة لمدنيين.

وفي 26 مايو 2024، قصفت القوات الجوية منطقة الزرق الواقعة في الجزء من شمال دارفور. واستهدف الهجوم خزانات الوقود في قاعدة قوات الدعم السريع في الزرق، التي تأسست عام 2017 وتعتبر المقر الرئيسي لها. وتدمرت عدة منازل ومتاجر في السوق نتيجة للهجوم.

وفي 22 مايو 2024، قصفت القوات المسلحة السودانية منطقة قوز قندول الواقعة بالقرب من بلدة مليط، فلقي سبعة أشخاص مصرعهم بينما أصيب ثلاثة آخرون بجروح، كما فقدت ممتلكات، منها المواشي، خلال هذا الهجوم.

الهجمات على مخيمات النازحين

أنشئت مخيمات للنازحين في الفاشر في عام 2004 لاستضافة الأشخاص الذين فروا من ديارهم خلال أزمة دارفور (القتال بين القوات المسلحة السودانية وميليشيات الجنجويد). وسرعان ما أصبح هؤلاء النازحون هدفاً عندما امتد النزاع المسلح إلى شمال دارفور.

شهدت أمينة (ليس اسماً حقيقياً) من معسكر أبو شوك للنازحين في طويلة، شمال دارفور، أمام المركز الأفريقي لدراسات العدالة والسلام قائلة: **"لقد استهدفنا مرة أخرى بعد 20 عاماً من تهجيرنا من منازلنا على يد الجنجويد. يحدث هذا لأننا لم نحصل على العدالة آنذاك والآن يعيد التاريخ نفسه...»**

وفي 2 أغسطس 2024، شنت وحدة الطيران بالقوات المسلحة السودانية عدة هجمات في الفاشر، شمالي دارفور، استهدفت معسكر السلام للنازحين، مما أسفر عن مقتل 13 شخصاً على الأقل وإصابة 17 نازحاً. وأبلغت مصادر موثوقة المركز الأفريقي لدراسات العدالة والسلام أن الهجوم استهدف مخبأ لأحمد شومو في المربع رقم 18 حيث فقد سبعة من أفراد أسرته. وكان شومو قد فقد في وقت سابق ابنه معتصم أحمد الذي قتل على يد قوات الدعم السريع قبل أسابيع قليلة من الحادث. وقد استهدف المعسكر المكون من 28 مربعاً عدة مرات، ممّا أدى إلى نزوح النازحين من المربعات 1 إلى 15 حيث فروا إلى معسكر أبو شوك للنازحين وأحياء أبو شوك المجاورة للمعسكر. وأبلغ مصدر موثوق آخر المركز الأفريقي لدراسات العدالة والسلام أنه تم نشر جنود قوات الدعم السريع داخل المخيمات في مهام تجسس.

أسماء المتوفين:

1. محمود أبكر
2. عبد العزيز مرسال
3. سليمان الدومة
4. رقية خضر
5. شرف الدين بابكر
6. خديجة هارون
7. كلتوم مهدي
8. إسماعيل عمر الشيخ
9. طارق أبو بكر
10. سالم محمد
11. حسين محمد
12. أحمد شمو
13. إدريس درق

أسماء المصابين:

1. ذو النورين صديق
2. عبد الله الزين
3. رمضان سنين
4. معتصم الحاج
5. رشاد عوض الله (أنثى)
6. نعمة حسين
7. محمد عثمان
8. آدم أحمد
9. الدود جمعة
10. مبارك جبريل
11. الفاتح برمة
12. جمال إبراهيم محمد
13. الغالي أبو القاسم
14. هشام زكي
15. محمدين يعقوب
16. صالح الهادي
17. صدام محمد حسن
18. زكريا محمود
19. أبكر عبد الرحيم

الهجمات على قطاع الصحة

عندما شنت قوات الدعم السريع هجوماً منهجياً على الفاشر في 9 مايو 2024، ردت القوات الجوية التابعة للقوات المسلحة السودانية باستهداف ممتلكات المرافق العامة والخاصة وشمل الاستهداف المرافق الطبية.

قصفت القوات الجوية في 12 مايو 2024، حوالي منتصف الليل، عيادة أحمد بابكر نهار الخاصة، وهي منشأة طبية تم إنشاؤها بعد اندلاع النزاع المسلح. وتقع العيادة بالقرب من مستشفى الأطفال في الجزء الشرقي من الفاشر، وهي منطقة خاضعة لسيطرة قوات الدعم السريع. وقد دمر الهجوم مرافق العيادة مما جعلها خارج الخدمة.

وفي 22 مايو 2022، استهدفت طائرات القوات المسلحة السودانية عدداً من المرافق العامة والخاصة في محلية كبكابية، منها منشأة طبية. وتشمل المرافق التي تأثرت:

1) مجمع عثمان للتعليم الأهلي
2) مركز خليل الطبي الخاص، أسفر عن مقتل ثلاثة مدنيين
3) سجن كبكباية.

وفي 21 يونيو 2024، قصفت قوات الدعم السريع مستشفى الفاشر الجديد المعروف باسم المستشفى السعودي.

كما قصفت قوات الدعم السريع عيادة اقرأ الخاصة.

وفي 23 يونيو 2024، قصفت قوات الدعم السريع مركز خدمة الفاشر لغسيل الكلى.

حالة قطاع التعليم

أدى النزاع المسلح في 15 أبريل 2023 إلى توقف النظام التعليمي مع إغلاق المدارس وعودة الطلاب إلى منازلهم. ومع اشتداد حدة النزاع وفرار العديد من الأشخاص من منازلهم، سرعان ما تحولت المدارس إلى ملاجئ.

الوضع الإنساني

لم تقدم أي إغاثة إنسانية للمدنيين في دارفور منذ سبتمبر 2023 بسبب الخلاف بين القوات المشتركة والموقعين الآخرين من مجموعة السلام، أثناء نقل المساعدات من بورتسودان إلى دارفور. واعتمد المدنيون بشكل كامل على الإمدادات عبر ليبيا عبر محطة جمارك مليط الواقعة على بعد 70 كم شمال الفاشر. ولكن في 14 أبريل 2024 استولت قوات الدعم السريع على مليط وعليه وضعت الفاشر تحت الحصار. ولذلك لا تصل الإمدادات إلى الفاشر إلا عبر خزان جديد عبر الاتجاه الجنوبي الغربي الذي يقود إلي مخيم زمزم. وقد أدت الندرة إلى ارتفاع الأسعار وتفاقم هذا الارتفاع أيضاً بسبب موسم الأمطار الحالي الذي يجعل نقل البضائع أمراً صعباً.

استهداف المدافعين عن حقوق الإنسان

قُتل المدافع عن حقوق الإنسان والمحامي أحمد إبراهيم في يوم 27 يوليو 2024 من جراء قصف قوات الدعم السريع على سوق وسط الفاشر.

هذا وقد تم تهجير العديد من المدافعين عن حقوق الإنسان. وعلى سبيل المثال، تعرض منزل عائلة فاطمة (ليس اسماً حقيقياً) في الفاشر للقصف مما أجبرها وعائلتها على الانتقال إلى معسكر زمزم للنازحين حيث مكثوا مدة قصيرة قبل الانتقال إلى طويلة حيث تعمل حالياً متطوعةً.

وقد فر العديد من المدافعين عن حقوق الإنسان إلى تشاد وآخرون إلى شرق أفريقيا. أما أولئك الذين ظلوا في الفاشر فهم مستهدفون على نحو دائم.

أدى قصف قوات الدعم السريع لمركز إيواء تمباسي في 13 يونيو 2024 إلى مقتل 8 متطوعين يعملون في غرف الطوارئ، وأسماءهم هي:

1. فتح الرحمن
2. سعد أبابكر
3. عصام مدني
4. عمر الياس
5. النذير يعقوب
6. مراد بركة
7. الهادي محمد عبد الحميد

حدث نزوح جماعي للمدنيين من الأحياء الشرقية والشمالية والوسطى إلى الجانب الجنوبي من المدينة نتيجة للهجمات على الأحياء المدنية في الفاشر منذ بداية الصراع المسلح، وانضموا إلى المدنيين الذين فروا من غرب دارفور وجنوبها ووسطها. وقد دفع هذا إلى تدخل العديد من المنظمات وشمل هذا التدخل غرف الطوارئ التي وفرت المأوى للنازحين، إذ قامت، على سبيل المثال، ببناء ما لا يقل عن 100 مأوى في معسكري أبو شوك وزمزم. ولكن مما يؤسف له أن هذه الأعمال الإنسانية العظيمة قد أحبطت منذ أن بدأت قوات الدعم السريع في استهداف مخيمات النازحين مما أدى إلى نزوح السكان إلى ولايات دارفور الأخرى وخارج السودان. ومع ذلك، تواصل، بطرق مبتكرة، غرف الطوارئ والمتطوعين الآخرين تقديم المساعدات الإنسانية للنازحين.

في 12 يوليو 2024، شوهد صديق محمد مكي، وهو رجل من الفاشر يبلغ من العمر 60 عاماً ويعاني من إعاقة ذهنية، في مقطع فيديو وثقته غرف الطوارئ أثناء إجلائه من الفاشر بمساعدة غرف الطوارئ إلى مناطق أكثر أماناً في خزان جديد. وتوصلت غرف الطوارئ إلى مبادرة لإجلاء السكان من الفاشر بعد النزوح القسري واستهداف المدنيين.

آثار الحرب على الاقتصاد

يعتمد سكان الفاشر الآن على خدمات المصرفية عبر الهاتف المحمول لتلقي الأموال من ذويهم خارج الفاشر بسبب تدمير البنوك. وقد أدى هذا بأصحاب أعمال الخدمات المصرفية عبر الهاتف المحمول إلى فرض رسوم سحب باهظة على العملاء.

في 8 مايو 2024، سُمح لبعض الشاحنات التجارية التي منعتها قوات الدعم السريع من دخول الفاشر بالدخول إلى المدينة. ولكن بعد يومين، في 10 مايو 2024، هاجمت قوات الدعم السريع الفاشر.

نبذة عن شخصيات بارزة

1. اللواء جدو حمدان أبو شوك

- ✓ ينتمي اللواء جدو حمدان أبو شوك إلى عشيرة أولاد منصور التابعة للرزيقات الماهرية. انضم إلى قوات حرس الحدود في عام 2006 وانضم فيما بعد إلى قوات الدعم السريع في وقت لاحق من عام 2014. ويشغل حالياً منصب قيادة قوات الدعم السريع في قطاع شمال دارفور. وقد أصيب في 15 أبريل 2023 أثناء محاولتهم مداهمة مقر القوات المسلحة السودانية في الفاشر. وسرعان ما تم إجلاؤه إلى نيالا عن طريق كبكابية لتلقي العلاج الطبي تاركاً نائبه، النور القبة، مسؤولاً عن العمليات في شمال دارفور.

- ✓ أحد أغنى أعضاء قوات الدعم السريع لأنه يتعامل في الماشية. كما أنه يشارك في تعدين الذهب في مليط بشمال دارفور. في عام 2022، أخفق مكتب المدعي العام في شمال دارفور في تنفيذ أوامر المكتب بوقف عمليات تعدين الذهب بعد شكاوى من سكان المنطقة. ويملك اللواء أيضاً شاحنات تستخدم لنقل البضائع في إقليم دارفور.

- ✓ شوهد أبو شوك في الخرطوم مع قوات الدعم السريع واتهم بحلق رأس الشبان الذين يسيرون في الشوارع الرئيسية.

2. اللواء/ علي يعقوب جبريل

- ✓ ينتمي اللواء علي يعقوب إلى عشيرة الرزيقات الماهرية، وقد ولد ونشأ في ولاية جنوب دارفور في قرية صغيرة تقع على بعد حوالي 29 كيلومتراً من زالنجي عاصمة ولاية وسط دارفور. وانضم إلى قوات حرس الحدود في عام 2004 لكنه تركها بعد خلاف بين رئيسه موسى هلال، رئيس عشيرة الرزيقات المحاميد وزعيم الجنجويد المعروفين بحرس الحدود.

- ✓ عاد إلى قريته في جنوب دارفور وانضم لاحقاً إلى قوات المصالحة المشتركة المكونة من مجموعات عربية وجيش تحرير السودان / عبد الواحد نور.

- ✓ عندما تغير هيكل قوات حرس الحدود في عام 2014 وتحولت إلى قوات الدعم السريع تحت قيادة الجنرال محمد حمدان دقلو، انضم السيد علي يعقوب إلى قوات الدعم السريع بناءً على توصية الجنرال عبد الفتاح البرهان نظراً لوجود علاقة بينهما.

- ✓ تم تعيين يعقوب علي قائداً لقوات الدعم السريع بوسط دارفور وتم ترقيته لاحقاً إلى رتبة لواء ورئيس لجنة المصالحة بقوات الدعم السريع.

- ✓ يمتلك مشروع تعدين في سرف عمرة بشمال دارفور، وفي عام 2021 أسس أربع شركات تعدين بغرب دارفور، ويمتلك أرض زراعية شاسعة تبلغ مساحتها 209 فداناً بغرب دارفور.

- ✓ شارك في مهام مختلفة، فعلى سبيل المثال في عام 2020 توسط في اجتماع بين الجنرال البرهان والجنرال دقلو في الخرطوم، عندما كانا على خلاف بعد خطط بناء مصنع للأسمنت بالقرب من مقر القوات المسلحة السودانية في الخرطوم. وفي عام 2021 بعد الهجوم على معسكر كرندنق في الجنينة، قاد قوات الدعم السريع ونشر قوات لحراسة سوق الجنينة. كما ترأس اجتماع المصالحة بين مجموعة الفونج والهوسا بعد الصراع القبلي بين الطرفين. وقاد القوات التي استولت على مقر القوات المسلحة السودانية في زالنجي في نوفمبر 2023. وقاد قوات الدعم السريع التي استولت على بلدة مليط في شمال دارفور في عام 2024.

3. العميد علي رزق الله، الملقب بالسافنا

- ✓ ينتمي العميد علي رزق الله، الشهير بالسافنا، إلى عشيرة المحاميد الرزيقات من شرق دارفور. وانضم إلى جيش تحرير السودان/مني مناوي في عام 2003 لكنه استقال لاحقاً ووقع اتفاقية مع حكومة السودان في عام 2004 للانضمام إلى قوات الدعم السريع برتبة عميد.

- ✓ شارك في الصراع بين قبيلتي الرزيقات والمعاليا في شرق دارفور عام 2014.

- ✓ كان على خلاف مع حاكم شرق دارفور السابق اللواء أنس، وفي عام 2017 انضم إلى موسى هلال في مهمة كلفوا فيها بنزع سلاح المدنيين.

- ✓ أصيب وألقي القبض عليه خلال إحدى اشتباكات إطلاق النار في عام 2017 واحتجز في سجن كوبر. ثم أُطلق سراحه لاحقاً وأُعيد اعتقاله بعد فترة وجيزة. وأُعيد مرة أخرى إلى سجن كوبر حيث احتُجز حتى اندلاع الصراع المسلح في أبريل 2023 عندما شوهد في الخرطوم مع بعض أعضاء قوات الدعم السريع. وشوهد مرة أخرى في الفاشر في مايو 2024 كأحد قادة قوات الدعم السريع.

4. اللواء النور آدم أحمد، المعروف أيضاً بالنور القبة

- ✓ ينحدر من مجموعة العريقات من منطقة القبة بالقرب من كتم بشمال دارفور وينتمي إلى عشيرة العريقات من فروع الرزيقات، وانضم لقوات الدفاع الشعبي قبل أن يتم تغييرها إلى قوات حرس الحدود في عام 2004 تحت قيادة الرائد موسى هلال. وفي عام 2014 انضم لقوات الدعم السريع برتبة عقيد.

- ✓ في عام 2015 شارك في الصراع بين قوات الدعم السريع وحركة العدل والمساواة في منطقة قوز دنقو بدارفور، وبعد هزيمة حركة العدل والمساواة، أدلى بتصريح جعل الرأي العام يقول إن قيادات قوات الدعم السريع غير متعلمة.

- ✓ في عام 2017، أبرم اللواء عقداً مع شركتين في الخرطوم لاستخراج الذهب، إلا أن هذه العقود لم تسفر عن نتائج.

- ✓ في فبراير 2021، عُيّن في قيادة قوات درع السلام، وهي قوة تابعة لقوات الدعم السريع مكلفة بمكافحة الاتجار بالبشر والتهريب. ونشر قوات في المجرور والمالحة ووادي هور بشمال دارفور، لمصادرة الأسلحة والمخدرات المهربة عبر الحدود. كما نشر قوات لحراسة الطريق الذي يربط الفاشر والطينة. وقد تمكن خلال الانتشار في كتم والدور وسرف عمرة، من التوفيق بين قبائل الفور والتاما. وقد نشر أيضاً في غرب دارفور قوات في أعمال كلبس بالاشتراك مع القوات السودانية التشادية المشتركة. وقاد أيضاً فرقة لحراسة مباني المقر السابق لليوناميد في الفاشر.

- ✓ عُيّن الرجل الثاني في قيادة قوات الدعم السريع في شمال دارفور في 15 أبريل 2023 وسرعان ما ارتقى عندما أصيب اللواء جدو أبو شوك. وأبلغ مصدر موثوق المركز الأفريقي لدراسات العدالة والسلام أن اللواء لم يتمكن من السيطرة على مقاتلي قوات الدعم السريع على النحو المطلوب في الفاشر خلال الأشهر الأولى من النزاع المسلح. لكن أصوله ساعدته في استقطاب دعم عشائر أخرى مثل عشيرة الماهرية.

- ✓ متهم بأنه أحد من خططوا لقتل اللواء دعم سريع علي يعقوب.

5. عبد الرحمن كبرو

- ✓ ينتمي إلى عشيرة النجعة من فروع الرزيقات المحاميد. وهو أيضاً قائد ضمن الإدارة الأهلية للعرب في غرب دارفور وتحديدا في فوربرنقا بيادة وزالنجي.

- ✓ ترأس مجلس الصحوة الثوري الذي أنشأه موسى هلال. واستقال من هذا المجلس في الأسبوع الأخير من شهر مارس 2023، وانضم إلى قوات الدعم السريع بعد اجتماع مع الجنرال محمد حمدان دقلو في الخرطوم.

- ✓ مسؤول عن التجنيد لقوات الدعم السريع في غرب دارفور.

- ✓ غادر اللواء الجنينة إلى الفاشر، بعد وفاة علي يعقوب، بقوات تستقل 70 لاندكروزر. وانضمت إليهم مجموعة أخرى من كبكابية في شمال دارفور ووصلوا معاً إلى الفاشر.

6. المقدم الصادق آدم

- ✓ ولد المقدم الصادق آدم، المعروف أيضاً بـ"فكة"، في عام 1992 في دلو ديكو بولاية وسط دارفور. وانضم إلى فصيل جيش تحرير السودان بقيادة عبد الواحد نور في عام 2008.
- ✓ في عام 2016، تم تعيينه لقيادة مجموعة من المقاتلين داخل الحركة وفي نفس العام أصيب في منطقة كالو كيتنغ.
- ✓ انفصل عن جيش تحرير السودان / عبد الواحد النور، في عام 2017، وعقد صفقة مع الحكومة السودانية حصل بها على رتبة في القوات المسلحة السودانية. وسرعان ما ارتقى في الرتب وهو حالياً مقدم.

7. عبد الله يحي

- ✓ ولد يحيى في قرية صغيرة في حي كتم بولاية شمال دارفور، وهو ينتمي إلى قبيلة الزغاوة.
- ✓ انضم إلى جيش تحرير السودان في 2003-2004 ثم انشق عن حركة تحرير السودان برئاسة مني مناوي، للانضمام إلى فصيل آخر. وفي وقت لاحق من عام 2020، انضم إلى الطاهر حجر ومجموعة صغيرة أخرى وأنشأ جيش تحرير السودان / جبهة التحرير. انضمت المجموعة إلى النزاع المسلح الذي يقاتل إلى جانب القوات المسلحة السودانية في الفاشر.
- ✓ عينه اللواء عبد الفتاح البرهان عضواً في المجلس السيادي السوداني ليحل محل الطاهر حجر الذي تم إعفاؤه في وقت سابق.
- ✓ فوض يحيى قيادة قواته إلى عبد الله جنا وعيّن صلاح حامد الوالي الذي ينتمي أيضاً إلى قبيلة الزغاوة نائباً له.

ردود فعل المجتمع الدولي والوطني

1) أصدر مجلس السلام والأمن التابع للأمم المتحدة قراراً بشأن الوضع في الفاشر بتاريخ 16 يونيو 2024، ودعا المجلس قوات الدعم السريع إلى وقف الهجمات على الفاشر لضمان حرية حركة المدنيين داخل الفاشر وضمان المرور الآمن للهاربين من المدينة. وللأسف لم تجد هذه الدعوات استجابة واستمرت قوات الدعم السريع في الهجوم.

2) أصدر جيش تحرير السودان / عبد الواحد نور بياناً حث فيه الأطراف المتحاربة على إخلاء الفاشر. كما اقترح الاضطلاع بدور حماية المدنيين في الفاشر، لأنها كانت ملاذاً للنازحين من ولايات أخرى في دارفور وكردفان والجزيرة والنيل الأبيض.

3) علم المركز الأفريقي لدراسات العدالة والسلام من مصادر موثوقة أن اجتماعاً عقد في منتصف مايو 2024 في ديسا الواقعة بالقرب من محلية كتم وعلى بعد حوالي 102 كيلومتر غرب الفاشر. حضر الاجتماع الذي نظمه زعماء المجتمع ممثلون عن قوات الدعم السريع بقيادة الجنرال عبد الرحيم دقلو والقوات المشتركة، للتوصل إلى اتفاق من شأنه استعادة السلام في الفاشر. ومع ذلك، لم يسفر هذا الاجتماع عن نتيجة إذ طالبت قوات الدعم السريع بتعويضات مالية للمقاتلين الذين قُتلوا في الفاشر بمن فيهم حاكم غرب دارفور السابق الجنرال خميس أبكر.